وحيد في العلو والشرف • الرابع انه اشارة الى وحدته عن نفسه قال ابو سعيد الضرير الوحيد الذي لا اب له كما تقدم في زنيم قوله وجعلت له مالا ممدودا اي خولته واعطيته مالا ممدودا • قال ابن عباس هو ما كان للوليد بين مكة والطايف من الابل والنعم والخيول والجمال والعبيد والجواري • وقال مجاهد وسعيد بن جبير وابن عباس ايضا الكل في الف دينار • وقال قتادة ستة الاف دينار • وقال سفيان الثوري اربعة الاف دينار • وقال الثوري ايضا الف الف دينار • وقال ابن الخطيب المال الممدود هو الذي يكون له مدد ياتي منه الجزء بعد الجزء دايما ولذلك فسره عمر رضي الله عنه غلة شهر بشهر • وقال النعمان الممدود بالزيادة كالزرع والضرع وانواع التجارات • قال مقاتل كان له بستان لا ينقطع شتاء ولا صيفا كما في قوله عز وجل وظل ممدود اي لا ينقطع والذي يظهر انه المال الكثير والتقديرات تحكم قوله وبنين شهودا اي حضورا لا يغيبون لانهم يحتاجون لينه طيب القلوب بحضورهم • وقيل معنى كونهم شهودا اي يشهدون المجامع والمحافل • وقيل شهودا اي صاروا مثله في شهود ما كان يشهده والقيام بما كان يباشر • قال مجاهد وقتادة كانوا عشرة • وقال السدي والضحاك كانوا اثني عشر رجلا وعن الضحاك سبعة ولدوا بمكة وخمسة بالطايف • وقال مقاتل كانوا سبعة اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام والوليد بن الوليد قال فما زال الوليد بعد نزول هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى هلك والعاص والعيص وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام قوله ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش بسطا في الجاه العريض والرياسة في قومه والتمهيد عند العرب التوطية والتهيئة ومنه مهد الصبي • وقال ابن عباس ومهدت له تمهيدا اي وسعت له ما بين اليمن الى الشام وهو قول مجاهد • وعن مجاهد ايضا انه المال بعضه فوق بعض كما يمهد الفراش قوله ثم يطمع ان ازيد كلا لفظة ثم ههنا معناها التعجب كقولك لصاحبك انزلتك داري واطعمتك واسقيتك ثم انت تشتمني فنظيره قوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فمعنى ثم ههنا الانكار والتعجب اي ثم الوليد يطمع بعد هذا كله ان ازيده في المال والولد وقد كفر بي قاله الكلبي ومقاتل ثم قال كلا ليس يكون ذلك مع كفره بالمنعم • قال الحسن وغيره اي ثم يطمع ان ادخله الجنة وكان الوليد يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي فقال الله عز وجل ردا عليه وتكذيبا له كلا اي لست ازيده فلم يزل في نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقيرا • وقيل اي ثم يطمع ان انصره على كفره وكلا قطع للرجا عما كان يطمع فيه من الزيادة فيكون متصلا بالكلام الاول وقيل كلا بمعنى حقا ويبتدى بقوله انه يعني الوليد كان لاياتنا عنيدا اي معاندا للنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به • قال الزمخشري انه كان لاياتنا استينافا جواب سايل سال لم لا يزداد مالا وما باله ردع عن طمعه فاجيب بقوله لانه كان لاياتنا عنيدا انتهى فيكون قوله صلى الله عليه وسلم في المعجزة انها ليست بسحر انها من الطواغيت علم والعنيد المعاند يقال عاند فهو عنيد وعاند • والعاند البعير الذي يحود عن الطريق ويعدل عن القصد والجمع عند مثل راكع وركع قاله

ابو

ابو عبيدة وانشد قول الحارثي •

اذا ركبت فاجعلاني وسطا • اني كبير لا اطيق العندا

وقال ابو صالح عنيدا معناه مباعدا قال الشاعر •

ارانا على حال تفرق بيننا • نوى غربة ان الفراق عنيد

وقال قتادة جاحدا • وقال مقاتل معرضا • وقيل انه المجاهر بعداوته وعن مجاهد انه المجانب للحق • قال الجوهري ورجل عنود اذا كان لا يخالط الناس والعنيد من التجبر وعرق عاند اذا لم يرقا دمه وجمع العاند مثل رغيف ورغف • والعنود من الابل الذي لا يخالط الابل انما هو في ناحية والعنيد في معنى المعاند كالجليس والاكيل والعشير فصل في الاية اشارة الى انه كان يعاند في امور كثيرة • منها انه كان يعاند في دلايل التوحيد والعدل والقدرة وصحة النبوة وصحة البعث • ومنها ان كفره كان عنادا لانه كان يعرف هذه الاشيا بقلبه وينكرها بلسانه وكفر المعاند افحش انواع الكفر • ومنها ان قوله كان يدل على ان هذه حرفته من قديم الزمان ومنها ان هذه المعاندة كانت مختصة منه بايات الله تعالى قوله سارهقه صعودا • اي ساكلفه • وكان ابن عباس يقول ساحمله • والارهاق في كلام العرب ان يحمل الانسان الشي والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي به كذلك فيه ابدا رواه الترمذي • وفي رواية صخرة في جهنم اذا وضعوا ايديهم عليها ذابت فاذا رفعوها عادت • وقيل هذا مثل لشدة العذاب الشاق الذي لا يطاق كقوله عقبة صعود وكوده اي شاق المصعد ثم انه تعالى حكى كيفية عناده وهو قوله تعالى انه فكر يجوز ان يكون استينافا تعليلا لقوله تعالى سارهقه • ويجوز ان يكون بدلا من انه كان لاياتنا عنيدا • يقال فكر في الامر وتفكر اذا نظر وتدبر ثم لما تفكر رتب في قلبه كلاما وهياه وهو المراد من قوله وقدر • والعرب تقول قدرت الشي اذا هياته فصل معنى الاية ان الوليد فكر في شان النبي صلى الله عليه وسلم والقران لما نزل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله عز وجل اليه المصير سمع الوليد يقراها فقال والله لقد سمعت منه كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى عليه وما يقول هذا بشر فقال قريش صبا الوليد لتصبون قريش كلها • وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق اليه حزينا فقال له ما لي اراك حزينا وما لي لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة لتنال من فضل طعامهما فغضب الوليد لعنه الله وتكبر وقال انا احتاج الى كسر محمد وصاحبه وانتم تعلمون قدر مالي واللات والعزى ما بي حاجة الى ذلك وانما انتم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه قط يخنق قالوا لا قال وتزعمون انه كاهن فهل رايتموه تكهن قط ولقد راينا للكهنة اسجاعا وتخالجا فهل رايتموه كذلك قالوا لا والله قال وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه نطق بشعر قط قالوا لا والله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمى الصادق والامين

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)